وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ

صلاح نجيب الدق

obeikan.com

obeikan.com

المقدمة

الحمد لله الذي خلق كل شيء فقدره تقديرا ، والصلاة والسلام على نبينا محمد ،وعلى آله صحبه أجمعين . ـ أما بعد : فإن الله تعالى خلق جميع المخلوقات ، وقدّر لهم أرزاقهم إلي يوم الدين ، فلا تزيد هذه الأرزاق ولا تنقص عما قدره الله سبحانه لعباده . إن الإيمان بأن الله تعالى قد ضمن لجميع المخلوقات أرزاقهم إلي يوم القيامة من أمور العقيدة الهامة التي يجب على كل مسلم أن يؤمن بها ، من أجل ذلك قمت بإعداد هذه الرسالة الموجزة ، وقد تناولت الحديث فيها عن الأرزاق في القرآن والسنة ، وذكرت أن الشيطان يخوف الإنسان دائما من الفقر ويأمره بالفحشاء وتحدثت عن وجوب السعي و الأخذ بأسباب الرزق الحلال ، وختمت الرسالة بالتنبيه على أن المعاصي تزيل نعم الله عن الناس ،وذكرت أمثلة على ذلك . أسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته أن يرزقنا رزقا حلالا ، كما أسأله سبحانه أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ، وأن ينفع به المسلمون .

صلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

صلاح نجيب الدق

٠١٠٩٧٨٣٧١٦ / ٢٨٥٣٣٩٤

بلبيس – مسجد التوحيد

٢٨٤٧٩٩٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الله ضَمِنَ أرزاق جميع المخلوقات :

قال الله تعالى : وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ * فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ)

(الذاريات : ٢٢ : ٢٣)

قال ابن جرير عند تفسيره لهذه الآية :ـ

و في السماء: المطر والثلج اللذان بهما تُخرج الأرضُ رزقكم، وقوُتكم من الطعام والثمار وغير ذلك . (١)

قال الحسن البصري :

السحاب فيه والله رزقكم، ولكنكم تُحرمونه بخطاياكم وأعمالكم. (٢)

قال ابن جرير الطبري ،عند تفسيره لقوله تعالى :

(فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُون)

---

(١) (تفسير الطبري جـ٢٦ صـ٢٠)
(٢) (تفسير الطبري جـ٢٦ صـ٢٠)

يقول تعالى ذِكْره مُقْسِما لخلقه بنفسه: فوربّ السماء والأرض، إن الذي قلت لكم أيها الناس: إن في السماء رزقكم وما توعدون لحقّ، كما حقّ أنكم تنطقون . (١)

الله قدّر أرزاق الخلائق في أربعة أيام :ـ

قال الله تعالى : (قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ *وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ . (فصلت ٩ : ١٠)

قال ابن جرير عند تفسيره لهذه الآية :ـ

إن الله تعالى أخبر أنه قدّر في الأرض أقوات أهلها، وذلك ما يقوتهم من الغذاء، ويصلحهم من المعاش . (٢)

---

(١) (تفسير الطبري جـ٢٦ صـ٢٠٦)
(٢) (تفسير الطبري جـ٢٤ صـ٩٧)

قال قتادة :

خَلَقَ فيها جبالها وأنهارها وبحارها وشجرها، وساكنها من الدواب كلها . (١)

قال عكرمة :

في كل أرض قوت لا يصلح في غيرها، اليماني باليمن، والسابري بسابور . (٢)

وقال الله تعالى : (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) (هود : ٦)

قال ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية :ـ

أخبر تعالى أنه متكفل بأرزاق المخلوقات، من سائر دواب الأرض، صغيرها وكبيرها، بحريها، وبريها، وأنه يَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا . (٣)

---

(١) (تفسير الطبري جـ٢٤ صـ٩٦)
(٢) (تفسير الطبري جـ٢٤ صـ٩٦)
(٣) (تفسير ابن كثير جـ٧ صـ٤١٤)

قال مجاهد :-

في قوله:(وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللهِ رِزْقُهَا) ،: ما جاءها من رزقٍ فمن الله، وربما لم يرزقها حتى تموت جوعًا، ولكن ما كان من رزقٍ فمن الله . (١)

قال ابن عباس :-

في قوله تعالى : (وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا) مستقرها ، حيث تأوي (أي تعيش) ومستودعها حيث تموت . (٢)

خزائن الأرزاق لا حدود لها عند الله تعالى :-

قال سبحانه و تعالى : (وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ * وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ * وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ) (الحِجْر : ١٩: ٢١)

---

(١) (تفسير الطبري جـ١٢ صـ١)
(٢) (تفسير الطبري جـ١٢ صـ٢)

قال القرطبي :-

عند تفسيره لقوله تعالى: (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ) أي وإن من شيء من أرزاق الخلق ومنافعهم إلا عندنا خزائنه، يعني المطر المنزل من السماء، لأن به نبات كل شيء.

قال الحسن البصري :

المطر خزائن كل شيء. (وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ) أي ولكن لا ننزله إلا على حسب مشيئتنا وعلى حسب حاجة الخلق إليه، كما قال: " وَلَوْ بَسَطَ اللهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ. (الشورى : ٢٧)

الشيطان يخوف الإنسان من الفقر :

قال الله تعالى : الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ . (البقرة : ٢٦٨)

قال ابن جرير عند تفسيره لهذه الآية :-

يعني بذلك تعالى ذكره:"الشيطان يعدكم، أيها الناس بالصدقة وأدائكم الزكاة الواجبة عليكم في أموالكم

أن تفتقروا وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ "، يعني: ويأمركم بمعاصي الله عز وجل، وترك طاعته والله يعدكم مغفرة منه" يعني أن الله عز وجل يعدكم أيها المؤمنون، أن يستر عليكم فحشاءكم ، بصفحه لكم عن عقوبتكم عليها، فيغفر لكم ذنوبكم بالصدقة التي تتصدقون وفضلاً" يعني: ويعدكم أن يُخْلِفَ عليكم من صدقتكم، فيتفضل عليكم من عطاياه ويسبغ عليكم في أرزاقكم. (١)

وقال ابن جرير:-

في تفسيره لقوله تعالى (وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) : (يعني تعالى ذِكْره:"والله واسع" الفضل الذي يعدكم أن يعطيكموه من فضله وسعة خزائنه"عليم" بنفقاتكم وصدقاتكم التي تنفقون وتتصدقون بها، يحصيها لكم حتى يجازيكم بها عند مقدمكم عليه في آخرتكم . (٢)

---

(١) (تفسير الطبري جـ٣ صـ٨٧ : ٨٨)
(٢) (تفسير الطبري جـ٣ صـ٨٩)

قال ابن عباس :

عند تفسيره لهذه الآية : (اثنان من الله، واثنان من الشيطان:" الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ "، يقول: لا تنفق مالك، وأمسكه عليك، فإنك تحتاج إليه ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه"، على هذه المعاصي ، وفضلا" في الرزق . (١)

وجوب التوكل على الله مع الأخذ بأسباب الرزق :

أمرنا الله تعالى بالتوكل عليه سبحانه مع السعي في الأرض لطلب الرزق الحلال. فقال الله تعالى آمرا عباده المؤمنين أن يتوكلوا عليه سبحانه: (إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ . (آل عمران : ١٦٠)

وقال سبحانه : (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ * فَانْقَلَبُوا

---

(١) (تفسير الطبري جـ٣صـ٨٨)

بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللهِ وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ) (آل عمران : ١٧٣ : ١٧٤)

وقال جَلَّ شأنه : (وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا) (الفرقان : ٥٨)

قال سبحانه آمرا عباده المؤمنين بالسعي في الأرض والأخذ بأسباب الرزق الحلال: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ . (سورة البقرة : ٢٦٧)

وقال سبحانه : (فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللهِ وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون) (سورة الجمعة : ١٠)

وقال جَلَّ شأنه : (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ) (سورة الملك : ١٥)

النبي ﷺ يحثنا على التوكل على الله مع السعي لطلب الرزق :-

لقد أرشدنا نبينا محمد ﷺ على السعي والأخذ بأسباب الرزق الحلال في كثير من أحاديثه الشريفة ، وسوف نذكر بعضاً منها :-

١- روى البخاري عن أَبِي هُرَيْرَةَ أن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَأْتِيَ بِحُزْمَةِ الْحَطَبِ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَبِيعَهَا فَيَكُفَّ اللهُ بِهَا وَجْهَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ . (١)

٢- روى البخاري عن الْمِقْدَامِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ وَإِنَّ نَبِيَّ اللهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَام كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ . (٢)

وما أجمل أن يستيقظ المسلم مبكراً لطلب الرزق الحلال، متبعاً في ذلك سنة نبينا محمدٍ ﷺ .

٣- روى الترمذي عن صَخْرٍ الْغَامِدِيِّ أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا قَالَ: وَكَانَ إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً أَوْ جَيْشًا بَعَثَهُمْ أَوَّلَ النَّهَارِ وَكَانَ صَخْرٌ رَجُلًا تَاجِرًا وَكَانَ إِذَا بَعَثَ تِجَارَةً بَعَثَهُمْ أَوَّلَ النَّهَارِ فَأَثْرَى وَكَثُرَ مَالُهُ . (٣)

---

(١) (البخاري حديث ١٤٧١)
(٢) (البخاري حديث ٢٠٧٢)
(٣) (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث ٩٦٨)

٤ - روى الترمذي عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا . (١)

الدعاء من أسباب الحصول على الأرزاق :

اعلم أخي الكريم ، أن اللجوءَ إلى الله تعالى بالدعاء ، من أعظم أسباب الحصول على الأرزاق ، وذلك مع الأخذ بالأسباب المادية ، ولو كانت بسيطة ، للحصول على هذه الأرزاق ، قال الله تعالى : (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) (غافر : ٦٠) وقال جل شأنه : (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) (البقرة : ١٨٦) وقال سبحانه : (أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَئِلَهٌ مَعَ اللهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ) (النمل : ٦٢)

---

(١) (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث ١٩١١)

روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ يَقُولُ مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ . (١)

روى البيهقي عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاث دعوات مستجابات : دعوة الصائم ، ودعوة المسافر ، ودعوة المظلوم . (٢)

مريم ابنة عمران تأخذ بأسباب الرزق :

لقد ذَكَرَ لنا الله تعالى مثالاً واضحاً في كتابه العزيز للأخذ بأسباب الرزق ، وذلك عند الحديث عن ميلاد عيسى صلى الله عليه وسلم ، حيث قال سبحانه عن مريم ابنة عمران ،عليها السلام . (فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا *

---

(١) (البخاري حديث ٧٤٩٤)
(٢) (حديث صحيح) (صحيح الجامع للألباني حديث ٣٠٣٠)

فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا * فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا * وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا * فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا) (مريم : ٢٢: ٢٦)

قال القرطبي :-

عند تفسيره لقول الله تعالى :

(وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا)

استدل بعض الناس من هذه الآية على أن الرزق وإن كان محتوماً، فإن الله تعالى قد وَكَلَ ابن آدم إلى سعي ما فيه، لأنه أمر مريم بهز النخلة لترى آية، وكانت الآية تكون بألا تهز.

والأمر بتكليف الكسب في الرزق سنة الله تعالى في عباده، وأن ذلك لا يقدح في التوكل، خلافاً لما تقوله جُهال المتزهدة . [١]

(١) (تفسير القرطبي جـ١١ صـ١٠٢)

الإيمان بأن الأرزاق مضمونة وصية نبوية :

١ - روى مسلم عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ قَالَ وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ . (١)

٢-روى الشيخان عن عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود قال قال : رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ قَالَ إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ وَيُقَالُ لَهُ اكْتُبْ عَمَلَهُ وَرِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ كِتَابُهُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ وَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ . (٢)

---

(١) (مسلم حديث ٢٦٥٣)
(٢) (البخاري حديث ٣٢٠٨/ مسلم حديث ٢٦٤٣)

٣- روى أبو نُعيم عن أبي أُمَامة أن النبي ﷺ قال إن روح القدس نفث في رُوعي أن نفساً لن تموت حتى تستكمل أجلها و تستوعبَ رزقها ، فاتقوا الله و أجملوا في الطلب و لا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية الله فإن الله تعالى لا يَنالُ ما عنده إلا بطاعته . (١)

٤- روى أبو داود عَنْ أَبِي حَفْصَةَ قَالَ : قَالَ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ لِابْنِهِ يَا بُنَيَّ إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ طَعْمَ حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ فَقَالَ لَهُ اكْتُبْ قَالَ رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ قَالَ اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ يَا بُنَيَّ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا فَلَيْسَ مِنِّي . (٢)

---

(١) (حديث صحيح) (صحيح الجامع للألباني حديث ٢٠٨٥)
(٢) (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث ٣٩٣٣)

٥- روى الترمذي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَقَالَ يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ احْفَظْ اللهَ يَحْفَظْكَ احْفَظْ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللهَ وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ . (١)

٦-روى الطبراني عن أبي الدرداء أن النبي ﷺ قال : إن الرزق ليطلبُ العبدَ أكثرَ مما يطلبه أجله . (٢)

---

(١) (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٠٤٣)
(٢) (حديث حسن) (صحيح الجامع للألباني حديث ١٦٣٠)

الثقة بأرزاق الله تعالى عند الشعراء :

لقد تحدث بعض الشعراء من أصحاب العقيدة الصحيحة عن الثقة برزق الله تعالى في أشعارهم ، وسوف نذكر بعضاً منها :

يقول الشاعر الكريم :

والله والله أيمانٌ مكررة * ثلاثة عن يمين بعد ثانيها .

لو أن في صخرة صماء ململمة * في البحر راسية ملس نواحيها .

رزقاً لعبد براها الله لانفلقت * حتى تؤدي إليه كل ما فيها .

أو كان فوق السبع الطباق مسلكها * لسهل الله في المرقى مراقيها .

حتى ينال الذي في اللوح كتب له * فإن أتته و إلا سوف يأتيها .

أموالنا لذوي الميراث نجمعها * وديارنا لخراب البوم نبنيها .

لا دار للمرء بعد الموت يسكنها * إلا التي كان قبل الموت يبنيها .

فمن بناها بخير طاب مسكنه * ومن بناها بشر خاب بانيها .[1]

---

(١) موارد الظمآن لعبد العزيز السلمان جـ٢ صـ٢٨١ : صـ٢٨٢)

المعاصي تزيل نِعمَ الله عن عباده :

إذا كانت الطاعات هي سبيل الحصول على البركة من أرزاق الله تعالى ، فإن المعاصي وارتكاب المُحرَّمات هي سبيل إزالة هذه الأرزاق عن عِباد الله تعالى في كل مكان وزمان .

وقد ذكر الله تعالى أمثلة كثيرة لأقوام أنزل الله عليهم غضبه وعقابه وأزال عنهم نِعَمَهُ الكثيرة ، وذلك بسبب كفرهم بالله تعالى ومحاربتهم لرسلهم الذين أرسلهم الله إليهم ، ارتكابهم المعاصي والمنكرات وإصرارهم على ذلك وسوف نذكر بعضاً من هذه الأمثلة :

١ـ هلاك قوم سبأ:

قال الله تعالى : (لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ *فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ* ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ) (سبأ : ١٥: ١٧)

٢ـ انتقام الله من أهل القرية المطمئنة:

قال سبحانه: وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) (النحل : ١١٢)

٣ـ انتقام الله من صاحب الجنتين:

قال تعالى: وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا * كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا * وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا * وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا * وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا *قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا * لَكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا * وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا * فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ

خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا * أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا * وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا * وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا * هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا) (الكهف :٣٢ : ٤٤)

٤ـ هلاك فرعون وقومه :

قال الله تعالى: وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ * فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ * إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ * وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ * وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ * فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ * كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ) (الشعراء : ٥٢ : ٥٩)

وقال سبحانه: وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ * فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا

يَعْلَمُونَ * وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ * فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ * وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ * فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ * فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ * وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ) (الأعراف : ١٣٠ : ١٣٧)

٥ـ هلاك قارون وأمواله:

قال سبحانه: إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ

قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ * وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ * قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ * فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ * وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ * فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ * وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ * تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) (القصص : ٧٦ : ٨٣)

****

فهرس الموضوعات

المقدمة ٢
الله ضمن أرزاق جميع المخلوقات ٣
الله قدّر أرزاق الخلائق في أربعة أيام ٤
خزائن الأرزاق لا حدود لها عند الله تعالى ٦
الشيطان يخوف الإنسان من الفقر ٧
وجوب التوكل على الله تعالى مع الأخذ بأسباب الرزق..... ٩
النبي ﷺ يحثنا على التوكل على الله مع السعي لطلب الرزق ... ١٠
الدعاء من أسباب الحصول على الأرزاق ١٢
مريم رضي الله عنها تأخذ بأسباب الرزق ١٣
الإيمان بأن الأرزاق مضمونة وصية نبوية ١٥
الثقة بأرزاق الله تعالى عند الشعراء ١٨
المعاصي تزيل النعم ١٩
هلاك قوم سبأ ١٩
انتقام الله من أهل القرية المطمئنة ٢٠
انتقام الله من صاحب الجنتين ٢٠
هلاك فرعون وقومه ٢١
هلاك قارون وأمواله ٢٢
فهرس الموضوعات ٢٤